الحديث الخامس

عَنْ عُبادةَ بن الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:

«خَمْسُ صَلَواتٍ كَتبهنّ الله على العبادِ، مَنْ أَتى بِهنّ لَمْ يضيّعْ مِنهُنّ شيئاً استخْفَافاً بِحقهنّ كَانَ لَهُ عِنْدَ الله عَهْدٌ أَنْ يُدخله الجنةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنّ لَمْ يكُنْ لَهُ عِنْدَ الله عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذّبَهُ وإِنْ شَاءَ غَفَر لَهُ»(١).

إنَّ للصلاة فى الإسلام منزلة لا تعدلُها منزلةُ أية عبادةٍ أخرى، فهى عمود الدّين، كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ: «**رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودهُ الصلاةُ، وذروةُ سنامِهِ الجهادُ**»(٢).

وهى أوَّل ما فرض اللَّه تعالى من العبادات، فرضَها بمخاطبة رسوله من غير واسطةٍ، ليلةَ المعراجِ وكانت خمسين، فما زال رسول اللَّه ﷺ يسألُ ربَّه التخفيفَ، حتى قال تعالى: ﴿ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ [ق: ٢٩].

---

(١) صحيح: ما (٢٦٦/ ٩٠)، أ (٨٢/ ٢/٢٣٤)، د (٤٢١/ ٢/٩٣)، جه (١٤٠١/ ١/١٩٩)، نس (١/٢٣٠).

(٢) صحيح: ت (٢٧٤٩/ ٤/١٢٤).

Scanned by CamScanner

هى خمسٌ فى العمل وخمسون فى الأجر والثواب[1].

وهى أوَّل ما يحاسبُ عليه العبدُ يومَ القيامةِ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خابَ وخسر، كما جاء فى الحديث عن رسول اللَّه ﷺ[2]. وهى آخر وصية وصَّى بها رسول اللَّه ﷺ، وهو فى مرض موته جعل يقول: «**الصلاةَ الصلاةَ، وما ملكتْ أيمانكم**»[3].

وقد أمر اللَّه تعالى بالمحافظة عليها، فقال: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

ومدح اللَّه الذين هم على صلواتهم يحافظون، ووعَدَهم الفردوس، أعلى درجات الجنة، فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٩-١١].

وكما مدح الذين هم على صلواتهم يحافظون، ذمّ الذين هم عن صلاتهم ساهون، فقال تعالى﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ [مريم: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾

[الماعون: ٤-٦].

وقال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝٣٩ فِى**

---

(١) هذا معنى حديث رواه الترمذى هكذا مختصرا (٢١٣/ ١/١٣٧)، ورواه مطولاً: خ (٣٢٠٧/ ٦/٣٠٢)، م (١٦٢/ ١/١٤٥)، نس (١/٢١٧).

(٢) صحيح: ت (٤١١/ ١/٢٥٨)، نس (١/٢٣٢).

(٣) صحيح: جه (١٦٢٥/ ١/٥١٩).

Scanned by CamScanner

جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٨] الآيات.

ولقد أمر اللَّه تعالى بالصلاة فى الحضر والسفر، والخوف والأمن، فقال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩].

وقال تعالى مبيِّناً صفة الصلاة فى الخوف:
﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢] الآية.

ولقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن رخّص فيها ما لم يرخّص فى غيرها، حتى لا يبقى عذرٌ لمعتذر، يعتذرُ به عن عدم إقامتها.

فرخّص لمن فقد الماء أو عجز عن استعماله أن يتيمم، كما رخص لمن فقد الماءَ والترابَ أن يصلّى على حسب حاله من غير وضوء ولا تيمم، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ [النساء: ٤٣].

ورخّص لمن عجز عن القيام فى الصلاة أن يصلّى قاعداً، فإن عجز عن القعود صلّى على جنب. كما جاء عن عمران بن حصين أنه كانت به بواسيرٌ، فسأل رسول اللَّه ﷺ كيف يصلّى؟ فقال: «**صلِّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب**»[1].

وهذه الرُّخص يجبُ على المسلمين أن يتعلّموها ويعلّموها، فإنَّ كثيراً من

---

(١) صحيح: خ (١١١٧/٢/٥٨٧)، د (٩٣٩/٣/٢٣٣)، ت (٣٦٩/١/٢٣١)، جه (١٢٢٣/١/٣٨٦)

Scanned by CamScanner

المرضى، إذا ناموا فى فراشِ المرض تركوا الصلاة، معتذرين بأنهم لا يقدرون على الطهارة، لا يقدرون على القيام، لا يقدرون على استقبال القبلة، ونحو ذلك من الأعذار، ولهؤلاء نقول: تعلّموا هذه الرخصَ التى ذكرناها، واعلموا أنه ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقد قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال النبى ﷺ: «ما أمرتُكُم بِأَمرٍ فأتُوا منهُ مَا استَطَعْتُم»(١).

و﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة ٢٣٨].

واعلموا أن اللَّه تعالى ما فرض عليكم الصلاة إلا لما لكم فيها من الخير: فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما صرح بذلك القرآن الكريم(٢).

والصلاةُ تطهّر المصلّى من الأخلاق الدنيئة، والصفات القبيحة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣].

والصلاة تعينُ على أمور الدين والدنيا، قال تعالى:

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]

والصلاة صلةٌ بين المصلِّى وربِّه، يُناجى اللَّه ويناجيه اللَّهُ، كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنّ اللَّه عز وجل قال: قسمتُ الصلاةَ بينى وبَينَ عَبدِى نصفين، ولِعَبدِى مَا سَأَلَ، فإذَا قَالَ: الحمدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمينَ. قال اللَّهُ: حَمِدَنِى عَبدِى.

---

(١) صحيح: م (١٣٣٧/ ٢/ ٩٧٥)، نس (٥/ ١١٠).

(٢) العنكبوت: ٤٥

Scanned by CamScanner

وإذا قالَ: الرحمنِ الرحيمِ.

قالَ اللَّهُ: أثنَى علىَّ عبدِى، فإذا قَالَ: مَالِكِ يومِ الدِّينِ. قَالَ اللَّهُ: مَجّدنِى عَبدِى. أو قَالَ مَرة: فوّضَ إلىَّ عَبدِى.

فإذا قالَ: إيَّاكَ نَعبدُ وإياكَ نستعينُ. قالَ اللَّهُ: هذا بينى وبين عَبدِى، ولِعَبدى مَا سألَ فإذا قَالَ: اهدنَا الصراطَ المستقيمَ. صِراطَ الذينَ أنعمتَ عَليهِم غيرِ المغضُوبِ عَليهِم ولا الضَّالِّينَ قالَ اللَّهُ: هَذا لِعَبدى، ولِعَبدى مَا سَألَ»[1].

فأىّ شرفٍ لك أيها المسلم بعد هذا الشرف، وأىُّ فخرٍ بعد هذا الفخر! أن تقوم بين يدى الملك الكبير المتعال، تناجيه ويناجيك، هو سبحانه فوق عرشه، كما أخبر عن نفسه[2]، وأنت قائمٌ فى محرابك، تسألهُ فيعطيك، وتدعوه فيجيبك. فحافظ يا عبد اللَّه على الصلاة، فإنها خيرأعمالك، واعلم أن الصلاة تمحو الذنوب والخطايا كما يمحو الماء وسخَ الثوب والبدن، كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « الصَّلَواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكَفّراتٌ لما بَينَهُنّ إذا اجْتُنِبَت الكَبَائِرِ»[3].

وقال ﷺ: « أرأيتُم لَو أنّ نَهراً بِبَابِ أَحَدكُم يَغْتَسِلُ فيه كلَّ يومٍ خَمسَ مَرَّات، هَل يُبقى من دَرَنِه؟ قَالُوا: لا يُبقِى من دَرَنِه شَيئاً. قالَ: فَذَلِكَ مثلُ الصلواتِ الخمسِ يمحُو اللَّه بِهِنَّ الخَطَايَا»[4].

---

(١) صحيح: م (٣٩٥/٢٩٦/١)، د (٨٠٦/٣٨/٣)، ت (٤٠٢٧/٢٦٩/٤)، نس (١٣٥/٢).

(٢) فى سبع سور: الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، طه: ٥، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤، فالواجب الإيمان بما أخبر الله عن نفسه من غير تحريف ولا تكييف، ولا تعطيل ولا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

(٣) صحيح: م (٢٣٣/١٦/٢٠٩/١).

(٤) متفق عليه: خ (٥٢٨/١١/٢)، م (٦٦٧/٤٦٢/١)، ت (٣٠٢٨/٢٢٨/٤)، نس (٢٣١/١).

Scanned by CamScanner

على من تجب الصلاة ؟

تجب الصلاةُ على كلّ مسلمٍ، بالغٍ، عاقلٍ. ويجبُ على أولياء الأمور أن يأمروا بها صبيانهم، وإن كانت غير واجبةٍ عليهم، ليتعوَّدوا المحافظة عليها، لقوله ﷺ: «مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ وَهُم أبناءُ سَبع سِنِينَ، واضْرِبُوهُم عَلَيها وهُم أبناءُ عَشر، وفَرِّقُوا بينهُم فى المَضَاجِعِ»(١).

حكم تارك الصلاة:

قال ﷺ: «العهدُ الذى بَيننا وبَينَهُم الصلاةُ، فَمَن تَرَكهَا فَقَد كَفَرَ»(٢).

وقال ﷺ: «إن بينَ الرَّجُلِ وبَينَ الشِّركِ والكُفرِ تَركُ الصَّلاةِ»(٣).

حمل نفرٌ من العلمـاء الكفر المذكور فى الحديثين على أنه الكفـر الأكبرُ المخرجُ عن الملة، وقالوا: من ترك الصلاة فقد كفر، وخرجَ عن الإسلام، إذا مات على ذلك عومل معاملة الكافـر الأصلىّ، فلا يُغسّل، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفن فى مقابر المسلمين، ولا يرثه المسلمون.

والأرجح ما ذهب إليه جـمهورُ العلماء: أنّه يفرّق بين الجاحـد والمتهاون، فالجاحدُ لفرضـية الصلاة كافرٌ بإجماع المسلمين، وأما المتهـاون بها، وهو يعتقدُ فرضيتها، ويقرّ بتقصيره وذنبـه فهذا يُسمى كافراً، كما سمّاه النبى ﷺ، ولكن كفرٌ أصغرٌ لا يخرجه عن الملّة، جمعاً بين هذه الأحاديث وأحاديث أخر، منها:

عن عـبادة بن الصـامت رضى اللَّه عنه قـال: سـمعتُ رسـول اللَّه ﷺ

---

(١) حسن صحيح: د (٤٩١/ ١٦٢/ ٢).

(٢) صحيح: جه(١٠٧٩/ ٣٤٢/ ١)، ت(٢٧٥٦/ ١٢٦/ ٤)، نس(٢٣١/ ١)

(٣) صحيح: م(٨٢/ ١٨٨/ ١)وهذا لفظه، (٤٦٥٣/ ٤٣٦/ ١٢)، ت(٢٧٥١/ ١٢٥/ ٤)، جه (١٠٧٨/ ٣٤٢/ ١)

Scanned by CamScanner

يقـول: «خَمسُ صلوات كتبهنّ اللَّه عَلَى العبـاد، مَن أتَى بهنّ لم يُضيّع منهُنّ شيئاً، استخْفَـافاً بحَقِّهنّ كانَ له عُندَ اللَّه عَـهدٌ أن يدخلَهُ الجنةَ، ومَن لم يأتِ بِهنّ فليسَ لهُ عندَ اللَّه عهدٌ، إن شاءَ عذَّبهُ وإن شاءَ غَفَرَ لَهُ»(١).

فلما ردّ رسـول اللَّه ﷺ أمرَ من لم يأتِ بهنّ إلى مشـيئة اللَّه، علمنا أن تركهنّ دون الكفر والشرك، لأن اللَّه قال:

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول:

«إنَّ أوَّلَ ما يُحاسبُ به العبدُ المسلمُ يومَ القيامة الصَّلاةُ المكتـوبةُ، فإنْ أتمّها وإلاَّ قيلَ: انظُروا: هَل لـهُ من تطوعٍ، فَإنْ كَانَ لَهُ تطوُّعٌ أكـمَلتُ الفريضَـةُ من تَطُوّعه، ثُم يُفعَلُ بِسَائِرِ الأعمَالِ المَفرُوضَةِ مثلُ ذَلِكَ»(٢).

فلما كان النقص فى الفـرائض يكمّل من النوافل، دل على أن الترك مع الاعتقاد ليس كفراً أكبر، لأن الكافر لا يقبل منه عمل.

وعن حذيفة بن اليمـان قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَدرُسُ الإسلامُ كـما يَدرسُ وشيُ الثـوب حـتى لا يُدرى مـا صيـامٌ ولا صـلاةٌ ولا نسكٌ ولا صـدقـةٌ، وليُسرَى على كـتـاب اللَّه عز وجل فى لـيلة، فلا يَبـقى فى الأرض منه آيةٌ، وتبـقى طوائفُ من الناس، الشيخُ الكبيرُ والعـجوزُ، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلاَّ اللَّهُ، فنحنُ نَقُـولُهـا». فقال له صـلة: ما تغنى عنهم لا إله إلا اللَّه، وهم لا يدرون مـا صـلاةٌ ولا صيـامٌ ولا نسكٌ ولا صـدقةٌ؟ فـأعـرض عنه حذيفـة، ثم ردَّها عليه ثلاثـاً. كلُّ ذلك يعرض عنه حـذيفة. ثم أقبـل عليه

---

(١) صحيح: ما (٢٦٦/ ٩٠)، أ (٨٢/ ٢٣٤/ ٢)، د (٤٢١/ ٩٣/ ٢)، جه (١٤٠١/ ١٩٩/ ١)، نس (٢٣٠/ ١)

(٢) سبق. ص٣٦

Scanned by CamScanner

الثالثة فقال: يا صلةُ تنجيهم من النار. ثلاثاً[1].

ولعل هؤلاء هم المرادون فى قول النبى ﷺ فى حديث الشفاعة:

«ثم أَرجِعُ إلى ربِّى فى الرابعة، فأحمَدُه بتلك المحامد، ثم أَخِرّ له ساجداً، فيُقالُ لى: يا مُحمدُ ارفَع رَأسَكَ، وقُل يسمَع لك، وسَل تُعط، واشفع تُشَفَّع. فأقول: يارب! ائذن لى فيمن قالَ: لا إلهَ إلا اللَّه. قَالَ: لَيسَ ذَاكَ لَكَ. ولَكِن وَعِزَّتى وكِبرِيَائِى وعَظَمَتِى وجبريائى، لأُخْرِجنّ من قال: لا إله إلا اللَّه»[2].

● تحذير:

ولكن مع قولنا بأن المتهاون بالصلاة لا يخرج عن الإسلام، إلا أنه حسبُه أن يسمى كافراً، وكفى بهذه التسمية زاجراً، فعلى المتهاون بالصلاة أن يبادر بالتوبة إلى اللَّه، وأن يحافظ على الصلاة، فالموت يأتى بغتة:

وكم من صحيحٍ مات من غير علةٍ وكم من عليلٍ عاش حيناً من الدهر

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

* * *

(١) صحيح: جه (٤٠٤٩/ ٢/ ١٣٤٤)

(٢) صحيح: م (١٩٣ - ٣٢٦ - / ١/ ١٨٢).

Scanned by CamScanner